Journal of Humanities and Social Sciences
Volume (6), Issue (1): 30 Jan 2022
P: 157 - 167

ISSN: 2522-3380

مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية
المجلد (6)، العدد (1): 30 يناير 2022م
ص: 157 - 167

The dangers of new media technology and the challenges of family

BENHAMZA Houria

Department of Sociology || Univ. Chadli BENDJEDID El-Taref || Algeria

Abstract: Modern technology and new media, that are used in the process of communication between individuals and groups, have become widely popular for various purposes including recreational, cultural, and educational, which led to changes in social structures and in the intellectual, behavioral and cultural patterns of individuals, and had negative effects on Family privacy and functions, which weakened the importance of family upbringing and the family's educational role.

In this research paper, we will present the most important social problems facing the family within the process of upbringing in light of the widespread users of social networking sites, especially as a result of Internet addiction among children and youth.

Keywords: Means of communication and information- Modern technology- Family- Family upbringing.

مخاطر تكنولوجيا الإعلام الجديد وتحديات الأسرة

بن حمزة حورية

قسم علم اجتماع || جامعة الشادلي بن جديد الطارف || الجزائر

المستخلص: إن التكنولوجيا الحديثة وخاصة وسائل الإعلام الجديد، التي تستخدم في عملية الاتصال بين الأفراد والجماعات، قد أصبح الإقبال واسعا عليها، لأغراض مختلفة منها الترفيهية، والثقافية، والتعليمية، مما أدى إلى تغييرات هامة في البنى الاجتماعية وفي الأنماط الفكرية والسلوكية والثقافية للأفراد، وكانت لها آثار سلبية على خصوصية الأسرة وعلى وظائفها، حيث أضعف من التنشئة الأسرية ومن دور الأسرة التربوي.

في هذه الورقة البحثية سنتناول عرضا لأهم المشكلات الاجتماعية التي تواجه الأسرة، ضمن عملية التنشئة في ظل الانتشار الواسع لمستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي، وخاصة نتيجة للإدمان على الانترنيت لدى الأطفال والشباب.

الكلمات المفتاحية: وسائل الاتصال والإعلام، التكنولوجيا الحديثة، الأسرة، التنشئة الأسرية.

مقدمة.

إن التطور الكبير في مجال التكنولوجيا والإعلام، قد جعل التدفق السريع لوسائل الاتصال وللتقنيات الحديثة في مختلف دول العالم بتنوع قومياتها وباختلاف انتماءاتها الفكرية والثقافية، هذه الدول التي تعمل على مواكبة التطور بما يحمله من جوانب ايجابية وضرورية لحياة اليومية، وللرقي بمكانة الامم في العديد من الميادين العلمية والاقتصادية والسياسية، لكن مع هذا تتدفق الأفكار والسلوكيات الدخيلة الخارجة عن قيم المجتمعات المحافظة، وعن دينها وخصوصيتها، خاصة قيم المجتمعات العربية والإسلامية.

فميدان تكنولوجيات الاتصال والإعلام وتطوره المتواصل، له اهتمام بالغ من قبل المؤسسات التربوية والاقتصادية ومراكز البحث العلمية، مما جعلها صناعة معقدة وواسعة الانتشار يوميا، لكن من جانب أخر قد يشكل ذلك الميدان خطورة على الأفراد وعلى علاقاتهم وتنشئتهم وحتى سلوكياتهم في المجتمع.

بعد هذه التوطئة، نسعى في محتوى هذا المقال إلى معالجة فكرة أساسية ليست حديثة لكنها في تطور مستمر ألا وهي انعكاسات التكنولوجيا الحديثة على الوسط الأسري وعلى واقع التنشئة الأسرية.

ويكون استعراض هذه العلاقة بين التكنولوجيا الحديثة والتنشئة الأسرية، من خلال طرحنا للتساؤل التالي: ما هي مخاطر الإعلام الجديد والتكنولوجيا الحديثة على التنشئة الأسرية؟

وللإجابة على هذا التساؤل نقدم هذه الورقة البحثية في جانبها النظرية من خلال عرض بعض المفاهيم والمصطلحات الخاصة بالدراسة، ثم أهم المراحل الخاصة بتطور التكنولوجيا الحديثة ومجالات استخدامها، وأهم الآثار السلبية للتكنولوجيا الحديثة على دور التربوي للأسرة، وفي الأخير عرض أهم التحديات التي تواجهها الأسرة في ظل التحولات التكنولوجية الراهنة.

أولا- تحديد المفاهيم والمصطلحات:

التنشئة الاجتماعية:

لقد اتخذ مفهوم التنشئة الاجتماعية مصطلحات وأبعاد متعددة ومتنوعة بسب تنوع واختلاف كل العلوم حسب تخصصه وكل وفق منظوره كعلم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا وعلوم التربية وغيرها... واطلقت عليها تسميات مختلفة كالتعلم الاجتماعي، والاندماج الاجتماعي، والتطبيع الاجتماعي، ولا تخرج هذه التسميات في نظر علماء الاجتماع عن كونها عمليات ضرورية للفرد، يتم من خلالها إعداده ليأخذ مكانة في الجماعة ويصبح عضوا له التقدير والاحترام.

وتعرف التنشئة الاجتماعية عند " فليب مايو Filip Mayer" بأنها "عملية يقصد بها صبغ المهارات والاتجاهات الضرورية التّي تساعد على أداء الأدوار الاجتماعية في المواقف المختلفة.) عون .2015 , 16.15.16.06.2020)

ويتحدد مفهوم التنشئة الاجتماعية على أنها ذلك التطبيع والاجتماعي للإنسان أو هي العملية التي تساعد على بناء الشخصية للأفراد والتي بمقتضاها يتحول الشخص من كائن بيولوجي عند مولده إلى كائن اجتماعي يكتسب خبراته وتجاربه فيؤثر ويتأثر المجتمع الذي يعيش فيه.

وتعد التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة خاصة وحتى مرحلة الشباب على درجة كبيرة من الأهمية سواء بالنسبة للفرد نفسه أو بالنسبة للمجتمع، ففيها يتم رسم الملامح الأخلاقية والقيمية والشخصية للفرد، وتتشكل عاداته واتجاهاته وقيمه وتنمو ميوله واتجاهاته وتتفتح قدرته وتتكون مهاراته وتكتسب أنماطه السلوكية وخلالها أيضا يتحدد مسار نموه العقلي والنفسي والاجتماعي والوجداني وفقا لما تقدمه وتساهم به مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة الأسرة والنظم التعليمية ودور العبادة الاندية وأيضا وسائل الإعلام.

مفهوم التنشئة الأسرية:

تعتبر التنشئة الأسرية من أهم العمليات الاجتماعية في حياة الإنسان، وتكمن أهميتها في أنها تقوم بتحويل الفرد من كائن بيولوجي عاجز إلى شخصية قادرة على التفاعل فى المحيط والاجتماعي الذي يحتويه كما تساعد الفرد على الانتقال من الاعتماد على الآخرين، والتمركز حول الذات في المراحل الأولى من عمره إلى الاستقلالية والاعتماد على النفس عبر المراحل الارتقائية من عمره حيث تساهم الأم بالدرجة الاولى في تكوين سمات الشخصية لطفلها وفق قالب اجتماعي وتربوي تؤمن به وتحافظ عليه.

وتعرف التنشئة الأسرية هي تلك العمليات التي يتم من خلالها اعداد الطفل ليأخذ مكانة في الجماعة التي ينتمي اليها، فالأسرة "هي التي تكسب الطفل المعايير العامة التي تفرضها الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع وتكسبه المعايير الخاصة بالأسرة التي تفرضها عليه، وبذلك تكون الأسرة مؤسسة المجتمع الأساسية في الحفاظ عليه وعلى تراثه الثقافي والحضاري." (مخول، 1982: 131)

الاتصال والإعلام الجديد:

تلعب وسائل الإعلام والاتصال المختلفة السمعية والبصرية دورا هاما في تكوين شخصية الطفل وتنشئته على أنماط سلوكية ونماذج مكتسبة من المحيط الاجتماعي، وتدعيم اتجاهاته وميولاته وتعزز القيم والمعتقدات والثقافات التي تبثها هذه الوسائل سواء كانت ايجابية أو سلبية.

- الاتصال لغويا هي من فعل اتصل ويتصل ايصالا ويعني ايصال المعلومات، أو رسالة شفوية وتبادل الافكار والمعلومات عن طريق الكلام والاشارات، وهي من الفعل اللاتيني Communicate بمعنى يشيع عن طريق المشاركة ومن كلمة Common بمعنى عام او مشترك، وعبر التفاهم حول موضوع او فكرة بهدف تحقيق هدف أو برنامج (مهدلي، 2004: 33).
- أما الإعلام Information فيعرف على أنه أداة ووسيلة أساسية لنشر الاخبار، تعمل في المجتمع مع باقي المؤسسات الاقتصادية والسياسية والثقافية...، ولفهم الوسط الاجتماعي وطبيعته وعلاقاته وقيمه، يكون بالتعرف وفهم وسائل الإعلام وتأثيرها على المجتمع (خليفي، 2010: 2015).

وفي تعريف آخر الإعلام هو "تلك العملية التي يستطيع بمقتضاها الشخص ان ينقل الأفكار والمعلومات المراد بثها بهدف تعديل سلوك واتجاهات الأفراد الآخرين الذين يستقبلون هذه المادة الإعلامية". (جبارة، 1985: 104).

لقد تعددت التعريفات المتعلقة بالإعلام الجديد خاصة وأنه جزء هام من التكنولوجيا الرقمية الحديثة، وذلك في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية وما تخلفه من انعكاسات على الفرد والمجتمع، وهي في مجملها تعبر عن ذلك التطور الكبير في استخدام التكنولوجيا الحديثة في الإعلام وبثه على الجمهور. وقد عرف الإعلام الجديد بأنه ذلك الإعلام الذي يقدم في شكل رقمي وتفاعلي، ويعتمد على اندماج النص والصورة والفيديو والصوت في آن واحدة.

تكنولوجيا الاتصال الحديثة:

نقصد بها مختلف وسائل الاتصال الحديثة الضخمة والتقنية المعقدة، التي ظهرت في السنوات الأخيرة، فـ"تكنولوجيا الاتصال الحديثة المتمثلة في الاقمار الصناعية والحاسبات الإلكترونية، ووصلات الميكروويف والألياف الضوئية التي أتاحت عددا كبيرا من خدمات الاتصال خلال العقدين الماضيين، مثل التليفون الكابلي والتلفون منخفض القوة والفيديو كاسيت، والفيديوديسك، وأجهزة التسجيل الموسيقى المتطورة، وخدمات الفيديو تكس والتليتكس، والاتصال المباشر بقواعد البيانات والتليفونات المحمولة والبريد الالكتروني والمؤثرات عن بعد، وجميعها وسائل تخاطب الأفراد وتلبي رغباتهم الذاتية." (مكاوي، 2005م، ط4، ص 242) فهي حصر لمختلف التقنيات الاتصال الحديثة والتي تخدم الفرد وتلبي رغباته الترفيهية الاجتماعية والسيكولوجية والتواصلية وأيضا الخدماتية...

مواقع التواصل الاجتماعي:

تعد مواقع التواصل الاجتماعي الأسس التي تتم عن طريقها عملية التواصل والتفاعل الإلكتروني لدى الأفراد (الانستغرام، التويتر، الفايسبوك...) فهي الظاهرة الإعلامية الأكثر انتشارا حاليا في مختلف دول العالم، كونها

تستقطب أكبر شريحة في المجتمع خاصة الشباب باعتبارهم الأكثر تأثيرا في أي مجتمع بما يمثلونه من طاقة وقابلية للتغيير والتطوير) الوحيشي ,العدد 16سبتمبر 2015)

وتتجلى مواقع التواصل الاجتماعي في تلك المواقع عبر الانترنيت لتبادل الخبرات والمعارف وللاتصال والتواصل وللإعلام والنشر، وغيرها من الوظائف الثقافية والتعليمية والتربوية وأيضا السياسية والاقتصادية، فيما بين الافراد للعالم الافتراضي عبر مختلف ربوع المعمورة في عصر عرف بالتكنولوجيا الرقمية والمعلوماتية.

الاتصال الجماهيري:

يتمثل في مختلف الأساليب التكنولوجية التقليدية منها والحديثة، بهدف التواصل بين الأفراد سواء الصحف أو المجلات أو الهاتف... والتي تسعى لنقل الأخبار والمعلومات والرسائل الإعلامية على نطاق واسع وبسرعة ووتيرة كبيرة، بين الجماعات أو فيما بين الأفراد أو بين طبقات اجتماعية لها خصوصيتها، وبذلك "يعمل الاتصال الجماهيري الحديث، على تقديم معاني مشتركة لملايين الأشخاص الذين لا يعرفون بعضهم البعض معرفة شخصية، فالمساحات الشاسعة والتمايز بين الجماهير، يجعل الاتصال الجماهيري مختلفا عن أنواع الاتصال الأخرى فالمرسل والمستقبل لا يعرف كلاهما الآخر معرفة حقيقية." (سعيد، 2008: 23)

فمن خلال ما سبق، نستطيع القول: إن الإعلام ووسائله المتنوعة هي جزء أساسي من الاتصال بين الأفراد ومن هذه التحولات التكنولوجية الحديثة والهامة، وهي مجال متباين يساهم في تشكيل قيم واتجاهات مختلفة ومتباينة لأفراد المجتمع. كما أن لهذا التنوع الكبير في مجال التكنولوجيا الحديثة، وهذا الإبداع المتواصل والمستمر في المعلوماتية بما تحمله من إيجابيات في تقريب المسافات والنشر السريع للأخبار والتمكين من الاستخدام الواسع لوسائل الاتصال، يجعلنا بل يجبرنا أن نستورد كل يوم نموذج جديد من هذه الاختراعات، ليكون لنا مجال معرفي كبير من التثقيف والتعلم والتكوين، وبهدف مواكبة مجريات هذا العصر، ومسايرة الحداثة التكنولوجية من جانب، ولكن من جانب آخر نكون قد نقلنا اسلوب معاشي مجاله مختلف، من حيث النمط الحياة ونوع العلاقات الاجتماعية والقيمية، لتلبية الحاجات الشخصية والاستمالات الفردية، فتفقد هذه التكنولوجيا أساسياتها وتنحرف عن أهدافها إذا استخدمت بالطرق اللاأخلاقية وتضعف وظائف الأسرة، وقد يولد ذلك صراعات وتجاوزات فيما بين الافراد وخاصة لدى فئة الشباب.

ثانيا: مراحل تطور التكنولوجيا الحديثة ومجالات استخدامها

إن للتطور المتسارع في التكنولوجيات الحديثة كان يصاحبه تطورا متوازيا للاستخدامات الاتصالية بين الأفراد، فنجد ان الإعلام والاتصال قد قطع مراحل وأشواط متعاقبة ومعقدة.

1- مراحل تطور الاتصال:

نلخص مراحل استخدام الاتصال بين الأفراد والجماعات فيما يلي:

- المرحلة البدائية للاتصال والإعلام والذي كان يتمحور حول معرفة الاماكن الاستراتيجية للإنسان في المرحلة البدائية كتمركز العدو باستخدام الاشارات ودقات الطبول، والكلام الشفوي وغيرها...
- مرحلة النهضة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر تضمن حمل رسائل ومقالات سياسية وشكاوي لمختلف السكان عبر وسائل تكنولوجية وآلية بسيطة، تطورت مرحليا كالهاتف والتلكس.

- مرحلة التعقيد في عصرنا الحديث، من خلال تطور العلوم والتكنولوجيات السمعية والبصرية، حيث أخذ الإعلام شكلا متقدما، من خلال الوسائل التقنية المحترفة والمتطورة نظرا للمنافسة الاقتصادية والصراعات السياسية والعسكرية، مما جعل الإعلام والاتصال هدفا ايديولوجيا وثقافيا وتعليميا وتوعويا.

2- وظائف ومجالات استخدام التكنولوجيا الحديثة

أما عن وظائف التكنولوجيا الحديثة ونخص الاتصال والإعلام الجديد فإن العالم" ليزلي مولر" (الخليفي، المرجع السابق، ص 36) يرى بأن هناك عدة وظائفها في المجتمع تتمثل فيما يلي:

- الأخبار والتزود بالمعلومات ومراقبة البيئة.
- الربط والتفسير بهدف تحسين نوعية المعلومات وتوجيه الناس.
- الترفيه وهدفه التحرر العاطفي من التوتر والضغوطات والمشكلات.
- التنشئة الاجتماعية وهدفها المساعدة في توجيه المجتمع.
- قيادة التغيير الاجتماعي في المجتمع.
- خلق المثل الاعلى وذلك بتقديم النموذج الايجابي في الشؤون العامة.
- الرقابة على مصالح المجتمع وأهدافه.
- التعليم والتربية.

وعملية الاتصال والتواصل هي جزء من النظام الاجتماعي وعبر وسائله المختلفة، فهي تلك الأسس الجوهرية التي لها علاقة بباقي المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، والتي من خلالها يمكننا معرفة طبيعة الوسط الاجتماعي ونوع السلوك والقيم المتواجدة في المحيط الاجتماعي. ولا يمكننا فهم مكانة المؤسسات الاجتماعية (كالأسرة والمدرسة) أو ثقافة المجتمع أو نوع التعليم وبرامجه وأهدافه إلا من خلال نوع الاتصال والإعلام وعناصره ووظائفه. فكثير ما يؤخذ دور الإعلام توعية وتعليم ثم تثقيف وتربية المجتمع على اتجاهات معينة وسلوكيات محددة. ويمكن للإعلام الجديد تعديل السلوك وخاصة إذا تعلق الأمر بالإعلام التربوي، ليساهم في تغيير المجتمع إيديولوجيا أو فكريا أو ثقافيا، بتعبئة إعلامية وبتكوين ميولات واتجاهات نحو أهداف لبرنامج محدد أو لموضوع ما. (وهنا يمكن أن يحدث داخل نمط الأسرة ووظائفها).

فقد جاءت التوعية الذاتية، التي جعلت تحول التفاعل نحو مسائل جديدة لم تكن في السابق، حيث قال "كلوتي" Cloutier"سنة1975م (الشرقاوي، 2004: 36)، أن وسائل الإعلام الذاتية self Media لها تفاعل ذاتي عبر الزمن (الانترنيت) وهذه التقنيات الجديدة قد ساهمت في إعادة تشكيل الوعي الجماهيري. بمعنى أن هذا الوعي " يمثل إدراك الفرد السليم لذاته، ولواقعه والبيئة الخارجية من حوله ولكل ما يدور فيها من أحداث وموضوعات وآراء واتجاهات تؤثر فيه ويستجيب لها كعضو في جماعة...، وقد يختلف الوعي من فرد لآخر طبعا لاختلاف التجارب والخبرات الشخصية." (الغمراوي، 2012: 120)

فلا يمكن للفرد أن يتجه نحو إعلام محدد أو أفكار معينة في ظل التحولات التكنولوجية الحديثة وتطورها، إلا من خلال ما يدركه من مواقع عبر هذا الفضاء الواسع للإعلام والمتنامي، والتي بدورها تخلق نمط تفكير مغاير للفرد وتعمل على تكوين شخصيته، وتؤثر في نموه الفكري والنفسي والتربوي.

ثالثا- الآثار السلبية للتكنولوجيا الحديثة على دور التربوي للأسرة:

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية والتربوية المسؤولية عن تزويد الجيل الجديد بالتربية والتعليم واكتساب الخبرات والمهارات والمؤهلات العلمية، وهي السبيل الوحيد لنهوض المجتمعات المعاصرة وتقدمها، لذا نجد

أن الأسرة تسعى من أجل بناء القيم والسلوكيات الإيجابية عند الاطفال والشباب، ورعايتهم من كل الجوانب، ومن أجل اكتساب مبادئ ومقومات المجتمع الثقافية والتربوية لكي يكونوا قادرين على المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وتطويره في كافة المجالات.

ويعد موضوع التنشئة الأسرية من المواضيع الهامة التي تستقطب المفكرين والباحثين في علم الاجتماع وفي علم النفس على السواء، لما لها من دور في بناء المجتمع وتحديد مكانته والحفاظ على أسسه وقيمه، لذا فإن التنشئة ومؤسساتها التي تخطت الأسرة والنوادي والمحيط الاجتماعي الضيق المحلي، لتعتمد على الوسائل التكنولوجية المتطورة وعلى وسائل الإعلام الحديثة، ليتكون الطفل خاصة في مراحله الأولى من النمو، على قيم مخالفة لما يعيشه في الواقع الأسري، حيث يسعى لتقليد عادات وسلوكيات هي من مواقع العالم افتراضي لا وجود لها في محيطه الاجتماعي.

1- تكنولوجيا الإعلام وواقع التنشئة الأسرية

إن العلاقة التي تربط الإعلام الجديد ومختلف تقنياته الحديثة من أجهزة وآلات ووسائل متطورة... مع موضوع التنشئة الاجتماعية للفرد في محيطه الاجتماعي، تقودنا الى تحديد معنى التنشئة الاجتماعية من هذه الزاوية، فالتنشئة هي "أن يتعلم الطفل كيف يصبح عضوا في أسرته وجماعته المحلية، وجماعته القومية منذ الطفولة المبكرة ومع تقدم النمو والتعلم إلى الدرجة التي يسلك لها الفرد ويفكر ويشعر ويقيم الأمور بطرق تشبه ما يفعله كل فرد آخر في المجتمع". (لامبرت، 1993: 27)

ولا يمكن للفرد أن يتعلم إلا من خلال ذلك التفاعل مع ما يوجد من قيم وثقافات واتجاهات للوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه. وهنا تحدث عملية التنشئة الاجتماعية، حسب نوع المؤسسة المخصصة للتنشئة مثل الأسرة أو جماعة الحي والرفاق والمساجد والنوادي...الخ، فالتنشئة الاجتماعية وما يخص عصرنا الحالي، فإن أكثر المؤسسات التي تجلب اهتمام الفرد في المجتمع هي وسائل الإعلام المتعددة وما تحمله من مواضيع وأفكار مؤثرة وجديدة (وآخرون، 2002: 65)

فالتنشئة الاجتماعية التّي تقوم بها مؤسسات محددة، كالأسرة والمدرسة، والتنشئة الاجتماعية التّي تتحقق بصورة أوسع وتمس المجتمع بكامله، كما هو الحال بواسطة الراديو والتلفزيون، وكذلك وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفاز والكتب والمجلات والصحافة هي من أهم المؤسسات الاجتماعية والثقافية وأخطرها في عملية التنشئة الاجتماعية، بما تحمله من مثيرات جذابة، ومؤثرات فاعلة. قد يؤدي إلى استخدامها بشكل سلبي، منها التي أظهرت العنف في المحيط الأسري وحتى في المؤسسة التربوية، إذا كان تعريف العنف على أنه تهديد أو استخدام القوة عن قصد وعمد بهدف إحداث الأذى والضرر الجسمي والنفسي للشخص الآخر، وأن العنف المدرسي يتم تعريفه على "أنه نمط من السلوك يتسم بالعدوانية يصدر من طالب أو مجموعة من الطلاب ضد طالب آخر أو مدرس ويتسبب في إحداث أضرار مادية أو جسمية أو نفسية لهم". (عوض، المرجع السابق، ص 356)

ونوضح هنا أنه أثناء عملية التنشئة الاجتماعية يتعلم الفرد ضوابط السلوك، حتى يكون متوافقا مع مجتمعه الذي يعيش فيه، والضبط الاجتماعي أمر حتمي للحفاظ على الحياة الاجتماعية وضرورة لبقاء الإنسان. وتتبع الحاجة إلى تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية علي أساس راسخ من القدرة علي التكيف حتى تؤهله لحفظ توافقه مع المجتمع الذي يعيش فيه ومع سرعة ما يحدث فيه من تغير اجتماعي مستمر.

ويبين الواقع الاجتماعي أن دور الأم داخل الأسرة في مجال التنشئة قد تراجع وتقلصت مسؤوليتها التربوية اتجاه باقي أفراد الأسرة وخاصة الأبناء، كما أن من الملاحظ في مجتمعنا هذا، وجود عادات وتقاليد تتناقض مع القيم

الأخلاقية للعائلة العربية والإسلامية سواء بين تقليد الغرب في السلوك والتفاعل وفي المظهر واللباس، بالإضافة إلى أن ظاهرة الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي لكل فرد من أفراد الأسرة، قد بات عاملا سلبيا للأسرة وأدى إلى قلة التواصل والتفاعل داخل الوسط الأسري، وفقد معنى الأسرة المنسجمة والمتكاملة.

إن الطفولة هي الفئة من أكثر المراحل العمرية أهمية وخطورة، فهي مرحلة البناء والتكوين والصقل والتهذيب في سلوكيات الطفل وقيمه والطفل أساس المجتمع، يتوقف مصيره، وهو في مرحلة التنشئة الأخلاقية والنفسية والاجتماعية، وفي ظل خروج المرأة للعمل وضعف التواصل الأسري، وغيرها من المتغيرات الجديدة في عصر العولمة، أصبح الطفل يتعلم العدوانية والعنف.

وتعد التلفزة جهازا يلقن الطفل الكثير من افكار العنف عبر برامج ورسومات متحركة تلعب فيها الأدوار العنيفة لإثارة انتباه الطفل وتقليدها وكثيرا ما يتم تطبيقها، كما أن عصرنا هذا قد فسح المجال للطفل بالإنفراد في اختيار برامجه دون رقابة أسرية أو توجيهات مدرسية، مما تنبه إلى خطر المشاهد العنيفة التلفزيونية على شخصية الطفل وعلى سلوكه.

2- تحديات عملية التنشئة الأسرية أمام مخاطر تكنولوجيا الإعلام الجديد:

إن وسائل الإعلام التّي تنشر الأخبار والثقافات، وتعرف الأفراد بالتراث، وتعنى بالنواحي التربوية كهدف لتكيف الفرد مع مجتمعه ومع الجماعة التي ينتمي اليها، إذ تعتبر عنصرا أساسيا من عناصر التنشئة، ومن هذه المؤسسات التكنولوجية والإعلامية خاصة " الإذاعة، والتلفزيون والصحف ودور السينما والمسارح (علواني، 1997م، ط1، ص 24)

فتعتبر وسائل الإعلام كالإذاعة والتلفزيون والكتب والمجلات والصحافة من أهم المؤسسات الاجتماعية والثقافية، وكذلك أخطرها في عملية التنشئة الاجتماعية، بما تحمله من مثيرات جذابة، ومؤثرات، وبما تتضمنه من معلومات وخبرات وسلوكيات، تقدم جاهزة وبطرق مغرية، تشمل انتباه القراء والمستمعين والمشاهدين، لموضوعات وسلوكيات ومواقف مرغوب فيها، إضافة إلى توفير الترفيه والترويج والاستماع بقضاء أوقات الفراغ بأمور مفيدة، والتي تسعى إلى توضيح دورها كمؤسسات إعلامية سمعية وبصرية وذلك في عملية التنشئة الاجتماعية والمتمثلة في:

- **المناشير والمطبوعات**: فهي لا تقل في رسالتها عن الأسرة والمدرسة، وهي من خلال موادها المبسطة والتّي تنشرها تقدم للفرد أصول المعارف والصحة والآداب والفضيلة والأخلاق والإحساس بالمجتمع والحياة، تقوم بمهمة التعليم هدفها اجتماعي ووظيفة اجتماعية تسعى إلى خلق مجتمع متعارف.
- **الإذاعة**: تعتبر الإذاعة عصب الإعلام المسموعة، واسعة الانتشار حيث يتم الاستماع إليها في المكان والزمان المرغوبين من قبل المستمع، وقد تبوأت وتزايد الاعتماد عليها يوما بعد يوم بالنظر لما تقوم به المادة المذاعة من تسلية الناس المستمعين وتقديم المواد الثقافية المختلفة لهم واطلاعهم على آخر الأحداث المحلية والدولية من خلال نشرات الأخبار والبرامج المتنوعة، وبذلك تسد حاجة الناس إلى الترفيه والتثقيف والإعلام.. (الصبحي، 1999م، ط1، ص 23- 25)
- **التلفزيون والسينما:**

يعد التلفاز من أكثر وسائل الإعلام الجماهيرية في عصرنا الحاضر، نظرا لقدرته على الاتصال والتأثير في الكبار والصغار، من خلال مثيرات جذابة ومشوقة، تشد المشاهد وتلزمه على المتابعة لفترة طويلة، ومن المعروف (نفسيا وتربويا) أن تعدد المثيرات التي تشرك أكثر من حاسة فاعلة عند الإنسان، تؤدي إلى شدة الانجذاب والانتباه، وبالتالي الحصول على التأثير والفائدة بصورة أكبر سلبا أو إيجابا، وهذا ما تفعله الشاشة الصغيرة في عصرنا الحالي.

يذهب في هذا المجال العديد من الباحثين الى تبيان طبيعة الدور الذي يلعبه التلفزيون في نشر العنف والجريمة، من خلال توضيح مآسي الإنسان في هذا العصر التي كانت أسبابها قدرة التلفزيون العالية والفعالة في تحريك آليات الحياة وديناميكيتها وتفاعلها مع الموجودات الحية، وأن هذه القوة(التلفزيون) يتأثر بها الانسان ويتفاعل معها وتكاد توجهه وتغير اتجاهاته وميوله نحو موضوع حيوي في حياته وإزاء موقف أو قضية ما فعالة بشكل لا يطاق، وهذه القوة باتت تتعدى نطاق السيطرة عليها أو على قوة تأثيرها الذي يتسرب بشكل لا انفكاك منه للأسرة. (حجار، العدد 38، جانفي 1998: 36)

ولقد كان التلفزيون سابقا ذلك الضيف الذي يدخل دون استئذان على الأسر وفي البيوت في أي وقت وفي أي مكان، ومن تم يتم نقل كل البرامج دون حواجز وتعلم كل التصرفات الايجابية والسلبية كالسلوك العدواني، من خلال تلك المشاهدة المنظمة لأعمال العنف تماما مثلما يتمرن الأطفال كل المهارات الاجتماعية والمعرفية من خلال مراقبة آبائهم وإخوانهم أو رفاقهم في الوسط الاجتماعي.

أما السينما فهي تكسب الفرد القيم والتقاليد والعادات التّي يعرضها الفيلم، ويزيد انفتاح عقلية الشباب وتفتح الآفاق أمامه وبإطلاق على تطور العلوم والحياة في الأقطار الأخرى، فالسينما ليست أداة للهو بل هي أداة فاعلة من أدوات تنمية قدراتهم العقلية وعاطفية واجتماعية وخلقية.

- **شبكة الإنترنت**: إن الانتشار الكبير للإنترنت جعل عدد متصفحي المواقع يتضاعف يوميا والمتوقع الوصول لأعداد كبيرة بعد ذلك وهذا يوضح مدى خطورة انتشار شبكة الإنترنت وتغلغلها في كل المجتمعات، ووصولها إلى كل مكان هناك جهاز كمبيوتر، والإنترنت سهل النشر، لأن أي شخص يمكنه أن ينشر على الإنترنت، أو أي مؤسسة أو أي دولة، ومن هنا تأتي سلبيات الإنترنت، هناك المخربون، أناس بلا دين، الانحلاليون وما شابههم... (زاهر، 2000م، ط1، ص 106)

وعليه نقول بأنه لا أحد يمكنه أن ينكر في الظرف الراهن أن وسائل الاتصال تشكل عاملا أساسيا للتقدم وحتمية التغير ومواكبة العصر، وهي أيضا سببا من أسباب إسهام المواطن في المجتمع بشكل نشيط وعنصرا متزايد الأهمية من عناصر الثقافة المعاصرة، حيث أخذت الإمكانيات التربوية تتجلى شيئا فشيئا وتعزز الدور الكبير لمؤسسات التنشئة الاجتماعية من فرض آليات جديدة وقيم مغايرة من التعلم والتربية. حيث يلاحظ انخفاض كبير لعدد الأفراد الذين يخصون جزءا كبيرا من أوقات فراغهم لقراءة الصحف والمجلات أو الاستماع إلى الإذاعة أو المسجلات الصوتية ولمشاهدة التلفاز على وجه الخصوص. إذن فكل ما صنعه الإنسان وكل ما يصنع، له جانب سلبي وآخر إيجابي.

ويجب في هذه الظروف تحديات كبرى للمربين وخاصة الأولياء بالاهتمام بهذه الوسائل الإعلامية التثقيفية، والعمل على توظيفها بفاعلية، وبما يتناسب مع مراحل نمو الأطفال الذّين توجه إليهم وتلبي رغباتهم واهتماماتهم كما ينبغي التأكيد على أهمية التكامل بين مضمونات هذه الوسائل لكي تؤدي دورها في تنشئة الأطفال وتشكيل شخصياتهم ثقافيا ونفسيا واجتماعيا، وهذا يتطلب دون شك من جهة التعاون البناء بين رجال الإعلام والتربية والمعنيين بثقافة الأطفال، لتقديم المادة الإعلامية والتثقيفية الممتازة للأطفال... كماّ يتطلب من جهة أخرى، اهتمام الوالدين والمربين بتوجيه الأطفال إلى كيفية توظيف هذه الوسائل والاستفادة منها بالشكل المطلوب.

3- تحديات الأسرة في ظل التحولات التكنولوجية الراهنة:

يبين الواقع الاجتماعي أن دور الأم داخل الأسرة في مجال التنشئة قد تراجع وتقلصت مسؤوليتها التربوية اتجاه باقي أفراد الأسرة وخاصة الأبناء، كما أن من الملاحظ في مجتمعنا وجود عادات وتقاليد تتناقض مع القيم

الأخلاقية للعائلة، بالإضافة إلى أن هنالك ظاهرة الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي لكل فرد من أفراد الأسرة، مما يؤدي إلى قلة التواصل والتفاعل داخل الوسط الأسري. والاعتماد على مفاهيم جديدة من حيث العلاقات والسلوكيات داخل الأسرة، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات " فالمسلمون مفتنون بالثقافة الغربية ومناهجها وتابعين لها في كثير من العادات والنظم السياسية والاجتماعية والتعليمية." (خليل، 2006: 181)

وإذا كان الأمر يتعلق بمجال التربية والتعليم فإن "جون ديوي" قد بين أهمية الاتصال كعملية مشاركة في الخبرة بين شخصين أو أكثر حتى تعم الخبرة وتصبح مشاع بينهم ويترتب عليه إعادة تشكيل وتعديل المفاهيم والتصورات السابقة لكل طرف من الأطراف المشاركة في هذه العملية... ومشاركة الفرد في الجماعة تجعله يكتسب القدرة لممارسة الرقابة على الوسائل الحياتية." (الحميد، 2004: 314) وبذلك يجب توجيه الفرد لانتقاء ما يكون نافعا من المعلومات والأفكار حتى لا ينحرف عن الجماعة التي ينتمي إليها.

إن هذا النظام العالمي الجديد وما يحمله من تحولات قيمية وتأثيرات لما يعرف بالعولمة الثقافية، قد جعل الأسرة العربية تعاني ضغوطات كبيرة في الحفاظ على وظيفتها التربوية وأصبحت تخشى من كيانها الاجتماعي، وهذا بسبب الاستغلال المفرط واللامحدود وأيضا غير الإيجابي في أغلب الأحوال للإعلام الجديد ووسائله المختلفة من طرف الأطفال والشباب. كما تواجه تحديات كبيرة في تثبيت قواعد الانتماء الثقافي والديني والقومي. ويضاف إلى ذلك التطور الهام الذي سجل على هذه الوسائل الحديثة والتي تعد دخيلة على عملية التنشئة الاجتماعية، والتي تبين دور التكنولوجيا الحديثة والإعلام الجديد وانعكاساته على الوسط الأسري وعلى علاقاته بالقيم والمحيط الاجتماعي، كالآتي: (لعريجي، العدد 16، سبتمبر 2015: 297)

- الإعلام الجديد ووسائله المختلفة، خاصة الانترنيت يؤثر في التنشئة الاجتماعية للأفراد وخاصة الشباب منهم، بل يعتبر بديلا لها في أغلب الاحيان مع زيادة الاستخدام لهذه الوسيلة ودخولها لبيوتنا دون أي حاجز أو مانع.
- كما تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز قيم وسلوكيات مختلفة، بسبب قضاء الشباب أغلب أوقاتهم في تصفح مواقع التواصل الاجتماعي، بخلق ذات مستقلة لكنها وحيدة أصبحت تعرف وإذا كان الامر يتعلق بمجال التربية والتعليم.

ومن أهم الأسباب التي تجعل الفرد يقبل على وسائل الاتصال وعلى تقبل المعلومة (المكي، 2014م، ط1، ص 136- 137) تكمن في الطبيعة البشرية التي تسعى للاكتشاف دوما، امتلاك الفرد للوسائل التكنولوجيا كشرط أساسي لتعزيز مكانته والاندماج خاصة لدى الشباب والمراهقين، مجال الترفيهي وشيوع ثقافة التسلية.

والأسرة العربية شأنها شأن باقي الأسر في العالم، والتي تمتاز بعدة خصائص اجتماعية وثقافية، تملك بذلك لخصوصيتها الثقافية والقيمية التي تكسبها هويتها (من عادات وتقاليد وأخلاق وسلوكيات...) كما تعمل على نقل هذه الهوية من جيل لآخر عبر أساليب التنشئة الاجتماعية وخاصة الأسرية لضمان استمراريتها الحضارية ولكنها تواجه تحديات كبرى أمام تدفق الإعلام الجديد والانتشار الكبير للتكنولوجيات الحديثة، تقلل من دورها وتؤدي إلى التفكك الأسري وإلى الانحلال الأخلاقي.

الخاتمة.

في الختام فإن أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة النظرية حول واقع التكنولوجيات الحديثة، وما تعكسه من آثار على التنشئة الأسرية، فإنه لا أحد يمكنه أن ينكر في الظرف الراهن أن وسائل الاتصال والإعلام الجديد تشكل عاملا للترفيه ولتطوير الخدمة ولتنمية المحيط، وأيضا تمثل وسيلة وأداة هامة تجعل الفرد يساهم في

خدمة المجتمع، بشكل نشيط، وعنصرا متزايد الأهمية من عناصر الثقافة المعاصرة (لا يمكن الاستغناء عن الانترنيت أو الهاتف النقال، أو الحاسوب) ولكن ما يؤخذ على ذلك الاستخدام السلبي للتكنولوجيا الحديثة خاصة من طرف النشء، من خلال:

1. التزايد المطرد لعدد الأفراد الذين يخصصون جزءا كبيرا من أوقات فراغهم لقراءة الصحف والمجلات أو الاستماع إلى الإذاعة أو المسجلات الصوتية ولمشاهدة التلفاز أو الهاتف والحاسوب...
2. الإدمان على الإعلام الإلكتروني ومواقع الانترنيت، بشكل مخيف لدى فئة الأطفال والشباب خاصة.
3. تلعب وسائل الإعلام في تحريض الطفل على العنف وخاصة بعض من القنوات التلفزيونية الموجهة للطفل خاصة، وما تعرضه من أفلام الأكشن، بالإضافة إلى الألعاب الإلكترونية الخطيرة والعنيفة التي تزيد تطورا يوما بعد يوم كالإكس بوكس.
4. المشاهدة للرسوم المتحركة في بعض القنوات المخصصة للأطفال والتي تجعل الرغبة في العنف لديهم خاصة الذين يميلون إلى تقمص شخصيات هذه الأفلام أو بعض الرسوم المتحركة (كما بينته العديد من الدراسات).
5. ممارسة العدوانية اللفظية والجسدية والكثير من السلوكيات عنيفة ناتج عن وسائل التكنولوجيا الحديثة، داخل الوسط الأسري وأيضا التربوي، في ظل غياب مكانة الأسرة وتقلص دورها في التربية الصحيحة والتنشئة السوية.

ثانياً- مخاطر التكنولوجيا ووسائل الإعلام والاتصال الحديثة

ومن مخاطر التكنولوجيا ووسائل الإعلام والاتصال الحديثة وما تخلفه من آثار على الأسرة خاصة وعلى المجتمع عامة ما يلي:

أ- أزمة في الهوية والانتماء الثقافي (لا يميز ما بين السلوكيات والأخلاق، ومن حيث اللباس والتعامل مع الآخرين، واستخدام بعض الألفاظ، ...)

ب- الإعلام الجديد ضرورة لكن أخضع لإيديولوجيات فقد يساهم في التأثير والتوجيه وحتى الإقناع بأفكار خارجة عن القيم المحلية وعن ثقافتنا وديننا الإسلامي.

ج- الإعلام أصبح منافسا للتربية التقليدية خاصة داخل الأسرة وأيضا داخل المؤسسة التربوية، فهو يجعل الفرد غير مباليا بمن هم في مستوى الاحترام كالوالدين والأساتذة والأئمة...

د- يؤدي الإعلام الجديد إلى القيم الفردانية والمنفعة المادية، ويفكك العلاقات الأسرية بطغيان المادة وظهور عادات وتقاليد دخيلة غير أخلاقية.

هـ- فقدان الأسرة لوسيلة الضبط (كالعقاب) والتحكم في سلوك الطفل، بل وصل الإعلام الجديد في سلبياته إلى تهديم النظام الأخلاقي والاجتماعي لشريحة واسعة من شبابنا.

قائمة المراجع.

- إبراهيم محمود وأمل دكاك، تحرير: عبد الواحد علواني. (1997م، ط1). ثقافة الطفل واقع وآفاق. دمشق: دار الفكر.
- جبارة عطية جبارة. (1985). علم اجتماع الإعلام. الرياض: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- حسن عماد مكاوي. (2005م، ط4). تكنولوجيا الاتصال الحديثة في عصر المعلومات. القاهرة، مصر: الدار المصرية اللبنانية.

- رجاء عبد الرزاق الغمراوي. (2012). الإعلام والتنمية السياحية. القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- الزبير بن عون. (2015. 16.15.16.06.2020). التنشئة الاجتماعية. تم الاسترداد من http://www.ibtesama.com/vb/showhhred-T31584-html.
- سعاد جبر سعيد. (2008). سيكولوجية الاتصال الجماهيري. عمان، الأردن: عالم الكتب الحديثة، دار جدارا للكتاب العالمي.
- سميح أبو مغلي وآخرون. (2002). التنشئة الاجتماعية للطفل. الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع.
- السيد عبد الحميد عية ومحمود مهدلي. (2004). الاتصال الاجتماعي وممارسة الخدمة الاجتماعية. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- طارق خليفي. (2010: 2015). سياسات الإعلام في المجتمع. بيروت: دار النهضة العربية.
- عبد الفتاح الصبحي. (1999م، ط1). الأطفال والإدمان التلفزيوني. الكويت: عالم المعرفة.
- علي مصباح محمد الوحيشي. (العدد 16 سبتمبر 2015). دور الإعلام الجديد في التنشئة السياسية، دعم ثقافة المواطنة، ترسيخ الثقافة الدستورية، عن وكالة الأنباء البحرين، دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعميق الوعي السياسي 2012م. تم الاسترداد من http://www.bna.bh/portal/news/497100.
- الغريب زاهر. (2000م، ط1). شبكة الإنترنت، مالها وما عليها، محاضرة السلبيات الأخلاقية لشبكة الإنترنت. الكويت.
- مالك سليمان مخول. (1982). علم النفس الاجتماعي. سوريا: مطبعة جامعة دمشق.
- محمد حمدي حجار. (العدد 38، جانفي 1998). أفلام العنف والسلوك العدواني. مجلة الثقافة النفسية، بيروت، لبنان.
- محمد سالم الشرقاوي. (2004). مناهج التفاصل في سوسيولوجيا التواصل. الإسكندرية، مصر: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.
- محمد عبد الحميد. (2004). نظريات الإعلام واتجاهات التأثير. القاهرة، مصر: عالم الكتب.
- محمد لمين لعريجي. (العدد 16، سبتمبر 2015). علاقات الصداقة بين الواقعي والافتراضي. مجلة الإنسان والمجتمع.
- محمود خليل. (2006). دراسات في الفكر التربوي الإسلامي. مكتبة آفاق.
- هشام المكي. (2014م، ط1). الإعلام الجديد وتحديات القيم. المملكة العربية، الرباط: مطبعة طوب بريس.
- وليام ولامبرت وولاس لامبرت. (1993). الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات. مصر: ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع.